

## المحاضرة الثالثة

### تقديم عام لمدارس علم النفس المعاصر

د. حسين عبدالفتاح الغامدي

#### تقديم

- رأينا أن هناك خمسة اتجاهات أساسية قامت في بداية استقلال علم النفس لتكون الاتجاهات الأولى في علم النفس، هذه الاتجاهات هي : ( المدرسة البنائية ، المدرسة الوظيفية، مدرسة الجشالت، مدرسة التحليل النفسي، المدرسة السلوكية. وقد تحدثنا عن المدارس الثلاث الأولى في حين أجلنا الحديث عن مدرسة التحليل النفسي والمدرسة السلوكية لتقدم ضمن الاتجاهات المعاصرة في علم النفس
- هناك أربعة اتجاهات (مدارس) أساسية في علم النفس المعاصر وتشمل :
  1. مدرسة التحليل النفسي Psychoanalysis.
  2. المدرسة السلوكية Behaviorism .
  3. المدرسة الإنسانية Humanism .
  4. الاتجاه المعرفي Cognitive Perspective .
- قبل أن نتحدث عن المسلمات الأساسية لكل مدرسة، نذكر بما ذكرناه في محاضرة سابقة من أن تطور سريع أدى إلى تغيرات كبيرة في كل مدرسة مما أدى إلى إضعاف مصداقية كلمة مدرسة ( هذا ما قصدنا به بلاستيكية مصطلح مدرسة في محاضرات سابقة) ، من أهم هذه الأسباب:
  1. تعدد النظريات ( أو الاتجاهات الفرعية) داخل كل مدرسة والتي تشترك في المسلمات العامة ويحتفظ كل منها بفرضياتها الخاصة التي تميزها عن غيرها من النظريات داخل المدرسة الواحدة.
  2. قبول بعض النظريات في مدرسة ما لمسلمات أساسية لمدرسة أخرى وتداخل بعض النظريات من مدارس مختلفة.
  3. تأثير الاتجاه المعرفي على نظريات مختلفة من مختلف المدارس.

#### مدرسة التحليل النفسي

- يعتبر فرويد Freud مؤسس هذه المدرسة ، إلا أنه لتعدد النظريات التحليلية المختلفة مع اتجاه فرويد إلى درجة كبيرة لدى البعض ودرجة أقل بعدا في نظريات أخرى فإن نظرية فرويد ما هي إلا نظرية من

نظريات التحليل النفسي. علما بان معظم المسلمات الأساسية للمدرسة هي ما قدمه فرويد. ومن أهم المسلمات في مدرسة التحليل النفسي التي يقبلها معظم المنظرين:

1. أهمية الخبرات اللاشعورية ( Unconscious experiences ).
2. أهمية الخبرات المبكرة في الطفولة Early experiences during childhood .
3. أهمية عملية الكبت Repression والتي يتم عن طريقها تحويل خبرات الطفولة المؤلمة إلى خبرات لاشعورية.

- تعددت النظريات المنتمية للتحليل النفسي بعد فرويد ، ومنها ما استقل تماما وابتعد كثيرا عن المسلمات الأساسية لنظرية فرويد (ينج Jung، ادلر Adler)، ومنها الاتجاهات المطورة لفكر فرويد ( أنا فرويد Anna Freud، وايت White، هارتمان Hartmann، كوت Kote، وأيضا ماهلر Mahler، وبلوز Bloss، وأخيرا اريكسون Erikson- هذه النظريات بدورها تنقسم إلى مجموعتين علم نفس الأنا، ونظريات العلاقة بالموضوع)، وأخيرا الافرويديون الجدد والذين احتفظوا ببعض المسلمات الأساسية مع تقديمهم لفكر جديد مخالف لفكر فرويد (فروم Fromm، هورني Horny، سوليفان Solivan ).

### المدرسة السلوكية

- السلوكية الراديكالية Radical Behaviorism ( التعلم الشرطي والتعلم الإجرائي): ترجع بدايات المدرسة إلى ما قدمه بافلوف Pavlov ثم واطسن Watson (السلوكيون الكلاسيكيون-الاشتراط الكلاسيكي Classical Conditioning)، ثم ما قدمه سكنر رائد السلوكية الراديكالية المعاصرة (السلوكيون الجدد-التعلم الإجرائي Operant Learning) . وتتشرك هذه النظريات في تركيزها على دراسة السلوك الظاهري المتعلم واعتباره موضوعا لعلم النفس، ورفض دراسة العمليات العقلية الشعورية أو اللاشعورية . هذا من وجهة نظرهم الطريق لتكوين علما حقيقيا (علم السلوك).
- السلوكية الاجتماعية المعرفية Social –cognitive Behaviorism : لم يوافق الكثير من علما النفس السلوكي الأوائل على ذلك إذ أبدى بعضهم اهتماما بالعمليات العقلية الوسيطة (تولمان، دولارد وملر ...)، مما أدى إلى ظهور السلوكية الاجتماعية المعرفية (باندورا Bandora، والتر Walter، روتر Roter) والتي تؤكد التأثير المتبادل بين عدة عوامل هي البيئة (المثيرات)، السلوك (الاستجابات)، العوامل الشخصية (العمليات العقلية والجانب الوجداني).

## المدرسة الوجودية والانسانية

- ترجع المدرسة الإنسانية في علم النفس إلى الفلسفة الوجودية والظاهرية Existential and Phenomenological Philosophy (كيركيغارد Keerkegard ، و هيدجر Heidegger ، و نيتشه Neetzche ، وسارتر Sartre وغيرهم ، وفي الظاهرية هوسرل Husserl).
- من أهم الرواد الأوائل في علم النفس الوجودي بنسفاقر (يكتب في بعض الكتب العربية بنسواقر Binswager)، رولو مي May، ولين Lain.
- من أهم رواد المدرسة الإنسانية في علم النفس مازلو Maslo و روجرز Rogers .
- تركز هذه المدرسة بصفة عامة على أهمية الخبرة الذاتية للفرد ، ومشكلاته الأساسية (كالقلق) وفاعليته و حريته في اتخاذ قراراته لحل مشكلاته، كما تركز بصفة عامة إلى كشف السبل التي تؤدي بالفرد إلى التكيف وتحقيق أقصى فاعلية لذاته ( الشخص كامل الفاعلية - روجرز - ؛ تحقيق الذات لدى روجرز).

## الاتجاه المعرفي في علم النفس

- هناك من لا يرى أن الاتجاه المعرفي لا يمثل مدرسة في علم النفس لتفسير الشخصية والسلوك الإنساني، ويركز أصحاب هذه الرؤية على اعتبار التحليلية والسلوكية مدارس أساسية في حين يرون الإنسانية بصفتها أحدث من المدرستين السابقتين قوة ثالثة ولذلك فهي تعرف فعلا بالقوة الثالثة في علم النفس. ويرجع ذلك إلى نظرتهم للمعرفية كاتجاه يناقش جانبا من جوانب النمو والشخصية الإنسانية يتمثل في النمو المعرفي والعمليات العقلية، وإذا كان تأثير الاتجاه المعرفي مقصورا على ذلك فإن هذه الرؤية تصبح حقيقة ، إلا أن الواقع في السنوات الأخيرة مخالف لذلك.
- من أهم الاتجاهات المعرفية المعاصرة اتجاه بياجيه Piaget في النمو المعرفي، اتجاه فيقاتسكي Vygotsky، نظريات المعالجة المعلوماتية Information Processing theory .
- اثر علم النفس المعرفي في نظريات من مختلف الاتجاهات . على سبيل المثال نجد تأثير هذا الاتجاه في نظرية سوليفان التحليلية، اريكسون التحليلية، باندورا السلوكية ، كيلي الإنسانية.
- هناك نظريات معرفية قامت على أساس ما قدمه بياجيه في النمو المعرفي لتفسير جوانب من النمو الاجتماعي والأخلاقي ومنها نظريات ديمون Damon، كولبرج Kohlberg، تورل Turel وغيرهم.
- هناك نظريات قامت على أساس الجمع بين الاتجاه المعرفي واتجاهات أخرى (ليس مجرد تأثر) ومنها نظرية لافنجر Loevinger في نمو الأنا Ego Development.
- هناك نظريات قامت على أساس معرفي بشكل أساسي لتفسير الشخصية والنمو الإنساني ككل ومنها على سبيل المثال نظرية كيجن Kagen في الشخصية (Evolving Self).
- ولكل ما سبق فإن الاتجاه المعرفي يعتبر واحدا من الاتجاهات الفاعلة وبقوة في علم النفس المعاصر .

## مقارنة عامة بين مدارس علم النفس من حيث نظرتها لفاعلية الإنسان

طبيعة الإنسان التفاعلية	الاتجاه (المدرسة)
نقصد بالاتجاهات الكلاسيكية في التحليل النفسي نظرية فرويد والتي تعتبر أساس النظريات الأخرى. في هذه النظرية ينظر إلى الإنسان على أنه سالب أمام الحتمية البيولوجية المتمثلة في الجنس والعدوان.	مدرسة التحليل النفسي الكلاسيكية.
قللت معظم النظريات الأخرى من أهمية الجنس ، كما ركزت على أهمية الأنا والذي أصبح يقيم كجهاز فاعل وتكيفي، بمعنى أن الإنسان عن وعي مسبق يحاول التكيف مع بيئته، هذه النظريات بطبيعة الحال لم تهمل أثر العوامل البيولوجية، أن هذا التطور يعني الإيمان بمسلمات جديدة تتمثل في أهمية العلاقة التفاعلية بين الخبرة والنضج (العوامل البيئية والبيولوجية)، من جانب وأهمية البناء النفسي وخاصة الأنا الفاعلة في خلق شخص متكيف يسعى لتحقيق أهدافه. وبالرغم من وضوح هذا التوجه في نظريات كل من ادلر و فروم و هورني و سوليفان و آنا فرويد ومن تبعها من علماء نفس الأنا ( هارتمان ، وايت، كوت و ماهلر وبلوز)، إلا أنها اشد وضوحا في نظرية اريكسون.	الافرويدة الجديدة والمعاصرة
يرى علماء المدرسة السلوكية الراديكالية أن الإنسان سالباً أمام الحتمية البيئية. ذلك أن المثيرات الخارجية هي المشكلة الأساسي للسلوك، بل أنهم يرفضون دراسة العمليات العقلية أو اعتبارها موضوعاً لعلم النفس بالرغم من أنها الأساس في فاعلية الإنسان وذلك لاعتقادهم عدم إمكانية دراستها بشكل علمي.	السلوكية الراديكالية
ترى أهمية العوامل البيئية بالإضافة إلى أهمية العوامل الشخصية (العمليات العقلية والانفعالية) والنتائج السلوكية. الشخصية نتيجة للتفاعل المتبادل بين المثيرات البيئية والعوامل الشخصية والنتائج السلوكية. إذا هناك عوامل مؤثرة في شخصية الإنسان خارجية وداخلية إلا أن الإنسان فاعل إلى درجة ما لتحقيق تكيفه.	السلوكية الاجتماعية
الإنسان فاعل تماماً أمام العوامل الداخلية أو الخارجية ويسعى دوماً لتحقيق أهدافه وذاته.	الإنسانية
يركز رواد الاتجاه المعرفي على دراسة النشاط أو العمليات العقلية. بالرغم من تأكيدهم أثر العوامل البيولوجية والبيئية في نمو هذه العمليات ، فإن العمليات العقلية تفعل نشاط الفرد في محاولاته للتكيف مع بيئته.	المعرفية